

# النشاط الثماني في الغرب

## فريشا

### أفريقيا الجديدة

تهتم اوساط القراء ، ومن ثم اوساط الناشرين ، بكل الدراسات والكتب والروايات التي تمت بصلة الى « افريقيا » : هذا العالم الجديد الذي ينتفتح للنور ، والذي تفقد فيه فرنسا سيطرتها ونفوذها عليه يوما بعد يوم .

وقد صدر في الفترة الاخيرة بباريس كتابان هامان يتحدثان عن افريقيا ، احدهما بقلم مؤلف فرنسي ، هو شارل هنري فافرود الذي سبق له ان نشر عام ١٩٥٨ كتابا بعنوان « وزن افريقيا » وبشر فيه بميلاد قارة جديدة برمتها ، ويدخل العالم الافريقي الى المسرح العالمي . وبزوغ هذا الفجر اصبح اليوم قضية واضحة ، وليس ثمة ما هو اهم من المصير الافريقي في صراع التوازن القائم بين الشرق والغرب ، كما يبين مؤلف هذا الكتاب الذي يتحدث عن ثلاثة انواع من الافريقيات : افريقيا التي لاتزال مستعمرة ، وافريقيا التي تتخذ سبيل الاصلاح التطوري ، وافريقيا الثورية ، وكلها تتجابه معا ، فيما هي تنشدها وحدها في الاساس .

اما كتاب فافرود الجديد ، فيحمل عنوان « افريقيا وحدها » ويتضمن مجموعة هامة من الملاحظات والافكار .

. ويهتم المؤلف هنا بوصف مختلف النماذج الانسانية التي يعول عليها في الحياة الافريقية اليوم : القاضي ، والقائد ، والمدني ، والمناضل ، وصاحب الراتب ، والتاجر ، والمصمم الخ .. وكلها تمكن القارئ في المضي بعيدا في فهم الموضوع الافريقي ، وتجعل من الكاتب صاحب فلسفة افريقية واضحة .

ويعتقد فافرود ان اختيار علم ونشيد وطنيين لا يكفيان اليوم في افريقيا لتقرير استقلال بلد . ان افريقيا تبحث عن نفسها في ظل ماضيها : التقليدي والاستعماري ، ولن تصبح مستقلة حقا الا حين تجد نفسها ، وتؤكد حرية عملها وحرية رأيا خصوصا بالنسبة للدول الكبرى ، وتأخذ قدرها بيديها . و « افريقيا وحدها » ليست افريقيا العزولة ، بل افريقيا سيدها نفسها التي تتحدث بضمير التكلم .

اما الكتاب الثاني فيتخذ اسلوبا روائيا جذابا وقد صدر حديثا في باريس عن دار « جوليار » ووصفه المستشرق فسان مونتاى بانسه « اثر رصين ، وكتاب حزين » ومؤلفه افريقي معروف اسمه الشيخ حميدو خان ، وعنوان الكتاب « المفامرة اللتيسة » . ويقول الناقد بيار ستيب « ان كل ما يعبر عنه المؤلف تعبيراً عميقاً راعياً يفرق القارئ في جو « زنجي » وبحمله في موجة من الافكار والتساؤلات والصور التي تثيره وتحمسه وتحزنه في وقت واحد . »

وموضوع « المفامرة اللتيسة » هو موضوع التجابه بين افريقيا التقليدية ولا سيما السلمة ، والعالم الغربي ، والبطل « سامبا ديالو » صبي ينتمي الى اسرة حاكمة ، عهد به لوه وهو بعد في السادسة من عمره ، الى متكشف مسلم جعل منه تلميذه المفضل . ولكن عمته المكية مالت ان انعتت اهله بارساله الى المدرسة المصرية ، لا لانها تحب « المدرسة الاجنبية » ولكن لانها تفكر باننا يجب ان « نموت في اولادنا » وان نرسلهم ليتعلموا لدى الفرنسيين « كيف يمكن للبعض ان يتصرفوا من غير ان يكونوا على حق » .

وفي القرية ، ثم في باريس ، يماني الفتى الافريقي توترا حاسبا بين القيم الافريقية الاسوية والندنية الفرسة الميكانيكية ، اللاتسانية . ولا ريب في ان وصف اللبر والهلل والخوف الذي يصيب الفتى حين

يهبط فجأة من قريته الى مدينة اوربية كبيرة ، تشكل صفحة من اروع صفحات الادب الافريقي التي تعبر بالفرنسية عن المخاوف والوساوس الهووسة التي يحسها الافريقيون تجاه الحضارة الغربية .

وهذه الصدمة يعيشها سامبا ديالو معرفة عميقة حين ينهي دراسته وينتشف ثقافة عالية ، فيعيش وضعاً روحياً متمزقا الى ابعد حدود التمزق ويفشل في تحقيق « الانصهار والتركيب » ، معبرا عن ذلك بقوله :

« في الماضي كان العالم في نظري كمنزل ابي : كان كل شيء يحملني الى اعماق ما في ذاته من جوهر ، كما لو ان شيئاً لا يمكن ان يكون الا بي . ان العالم لم يكن صامتا او محايدا . بل كان يحيا ويهاجم ويذيب ماحوله . ولم يكن لاي عالم معرفة بشيء كما كانت معرفتي بالكائن . اما هنا ، فان العالم الان صامت ، وانا لاصدي فيه . انني كمزمار منفجر ، كالة موسيقية ميتة . واني احس ان ليس شيء بعد يمسنني . »

وعلى اثر هذا التمزق والالتباس يعود سامبا ديالو الى بلده ، فيموت ميتة تشبه الانتحار شيها غربيا .

### « المجلة الماركسية الجديدة »

انشئت مؤخرا في باريس مجلة جديدة بعنوان « المجلة الماركسية الجديدة » La nouvelle Revue Marxiste تصدر كعمل ثلاثة اشهر وبشترك في ادارتها لوفيفر وروزنفيلد وبويران ونافيل وفافر بليسترو وشيرامي وسواهم . وغاية هذه المجلة دراسة الاحداث الحالية على ضوء ماركسية مجددة وغير عقائدية . وهي في الحقيقة محاولة منكبة في الوضع الحالي ...

وقد صدر العدد الاول من المجلة ، وخصص كثير من صفحاته لموضوع « الجيش والسلطة » وكان صدوره بعد محاولة الانقلاب الجزائرية التي علق عليها او . روزنفيلد ، وقدم بيار نافييل تحليلا لدور الجيش في الجمهورية الخامسة ، وهو دور اوسع جدا مما يظن غالبا في الحياة الاقتصادية والقطاعات الاجتماعية . ويتبين من هذا ان حرب الجزائر بعد حرب الفيتنام ، ليست هي طمعا العامل الوحيد او حتى العامل المسيطر في نفوذ الجيش الثماني على البلاد ، وهذا هو في الحق السبب الذي من اجله يجهد ديقول في « تقنية » الطامح العسكرية نحو اعادة تنظيم الجيش في التروبول . ويصدر ج.م فانسان عن افكار مماثلة حين يتحدث عن النزعة المناهضة للمسكبة ، ويصف كم تستطيع مثل هذه النزعة حين تتخذ اسلوبا جديدا ان تتخلص من الازمات التي لا مفر منها في المجتمع العسكري الفرنسي الجديد . ويرسم فافر - بليسترو برنامجا لجعل الحياة العسكرية ديموقراطية ، وهو برنامج مستوحى جزئيا من نظريات جوريس . وتدل جميع هذه الدراسات ان جعل الحياة الاجتماعية عسكرية يطرح قضايا ذات اهمية كبرى لاترد قط ، الى نزاعات شخصية ولا الى سيكولوجية الفسباط والجنرالية ، وانما تجعل « السلطة المدنية » المسؤول الاول عنها .

ويجد القارئ في هذا العدد الاول نفسه دراسة طويلة بقلم هنري لوفيفر مخصصة لكتاب « نقد العقلي الديالكتي » لسارتر ، ويحمل هذا المقال عنوان « نقد النقد اللانقدي » ويرى لوفيفر ان سارتر لم يخرج عن نطاق فلسفته الاولى ، بالرغم من انه يقدمها اليوم بطريقة مختلفة .

## الولايات المتحدة

### « عاصفة على السكر »

اصدرت دار « بالانتين » للنشر ترجمة لكتاب « عاصفة على السكر » الذي كتبه سارتر بعد زيارته لكوبا . ولكن الدار جعلت عنوان الكتاب

# النشاط الثنائي في الفـرـب

وتحكي الرواية الاخيرة قصة كاهن قرية صغيرة يدعى دياغو ريبالتا ، عين بعد موت كاهن القرية السابق الذي كان يدعى دون الجاندرو . والكاهن الجديد رجل بسيط ، محروم من المواهب الخطابية ، وهو يصطم دائما بذكرى الكاهن السابق الذي خلف تأثيرا شديدا دائما على رواد الكنيسة . ولكن الكاهن الجديد مالبث ان اكتشف رويدا رويدا حقيقتا شخصية سلفه ، وهي شخصية محيرة مطبوعة بالذنوب والالام، ولكن هذا لم يحل دون ان يؤثر ذلك التأثير الطيب . فذلك الرجل المهتم كان في الواقع راهبا نموذجيا .

وتدور هذه القامرة الروحية بحثا عن غائب ، وتلك الدراسة النفسية الدقيقة التي تشبه تحفيقا بوليسيا ، في اطار « الرواية ذات البطل الجماعي » وهو الشكل الروائي الذي يستأثر اليوم باهتمام المؤلفين الاسبان . والواقع ان القرية هي مدار هذا الصراع والبطل الحقيقي لقصة تحركها اطراف تعتبر نماذج بشرية متميزة ، وهي الاطراف المألوفة في الملهة الاسبانية : المختار والعلام ، والمالك والطبيب ، والخطيبان المتنازعان ، ثم المتصالحان . . قطاع دقيق من الانسانية بكل اهتماماته وصراعاته وعواطفه الغرامية . والاحداث تتعقد وتتشابك ثم تنحل في سهولة ، وميزة هذه الرواية المحبوكة حبكا قويا والتي تصور صورة حقيقية لقرية اسبانية هي انها تمنح قارئها متعة كبيرة ، من الناحية البشرية ، والناحية الفنية .

(( عبر الشبائيك ))

نالت رواية « عبر الشبائيك » جائزة نادال ، وهي اكبر جائزة ادبية اسبانية . والمؤلفة امرأة شابة تدعى كارمن مارنان غيت ، وهي تلقي بروايتها هذه ضوءا جديدا على وضع الفتاة في المجتمع الاسباني الحالي .

وبطل الرواية ، بابلو ، هو استاذ شاب وصل حديثا الى مدينة صغيرة من مدن الريف ليعطي دروسا في ليسييه للبنات . وتنعش وحدته ثلاثة اطراف نسائية : روزا ، المدرية في الكازينو ، وهي تمثل بالنسبة اليه رفقة صريحة تأخذ فيها الثقة مكانا اكبر مما تأخذ الشهوة . اما ناتاليه تلميذته ، فيشعر بابلو تجاهها باهتمام فكري ملون بالحنان ، واما الفيرا وهي فتاة خيالية ، لاتخلو من هستيريا ، فتوحي له رغبة عنيفة . ولكن الرغبة ، للقانون الاخلاقي السائد في المدينة الصغيرة ، لاحتمل الا مخرجا واحدا : ثلاثة اعوام من الخطبة وزواج حافل . ويفضل بابلو ان يطلب مأذونية ، وان يتعد من غير نية للعودة .

وهذه الحكمة السريعة ، والعواطف المترددة ، قد وضعتها المؤلفة في خدمة وصف شامل لحو المدينة الريفية ، بكاندرائيتها وكازينوها ، واقتنا الضيقة التي ترودها اطراف سوداء لرجال الدين والنساء في نياح الحداد كل ذلك ، وسط اشاعاتها واقاويلها وذبابها ، وضجرها .

ان فتيات اليوم يختنقن في هذا الاطار الذي يعود الى الماضي . فان ناتاليا ترغب في السفر الى مدريد لتبشر دراستها الجامعية ، ولكنها تصطم بالفيتو العائلي ، وتصمم اختها الكبيرة جوليا ، بعد معارك عنيفة ، على ان تقطع صلتهما بعائلتها لتلحق بخطيب لها في مدريد لايمك المال ، ولكنها تعزم على ان تكسب حياتها الى جانبه . غير ان اختا نالته تدعى مرسيدس تستسلم لوضعها كعانس وتكرس نفسها لاعمال الاحسان . اما صديقتهن الفيرا ، فتخفق في مقاومة مواضع المجتمع وتتزوج الخطيب الذي لاتحبه .

وحول هؤلاء البطلات اللواتي صورت نوراتهن في دقة وتحليل عميقين، رسمت المؤلفة غيت بعض الاشخاص الثانويين ، ولكنها بالف في اكار عددهم وسرد اخبارهم واقاويلهم . ولو اكتفت بالجوهري لاعتدنا افضل رواية تمثل « جو » الجيل الاسباني الجديد .

« سارتر عن كوبا » اي حديث سارتر عن كوبا .

وقد علقت جريدة « نيويورك تايمس » اخيرا على هذا الكتاب الذي صدر بشكل « كتاب الجيب » فاعترف كاتب المقال بان لسارتر « منهجا ديالكنيا صلبا » ولكنه اخذ عليه افتقاره الى الوضوح . وكان ماخذه الرئيسي ما يلي : « ان عهد كاسترو لم يتبن سياسة جذرية اكثر فاكثر ليرد على ضغط اعدائه « الولايات المتحدة او سواها » كما يرى سارتر ، بل هو على العكس يستغل هذا الضغط ليبر . . جذرية تأخذ سبيلها » ومع ذلك ، فهناك عدة اميركيين يشاطرون سارتر وجهة نظره عن كوبا . ومنهم الكاتب الاجتماعي ك. رايت ميلز ، ووارين ميلر اللذان اصدرا كتابا في صالح كاسترو .

## مخالفات همنجواي

اكثر من مئة الف صفحة مضروبة على الآلة الكاتبة وجدت في اوراق ارنست همنجواي . وقد سبق لارملته ان اتلفت - بناء لرغيبته هـو بالذات - كل ما هو شخصي ، ولكن من المنتظر ان تطبع قريبا ثلاثة كتب جديدة له : الاول يضم ذكريات عن الحياة في باريس بعد الحرب الاخيرة والثاني بعنوان « الصيف الخطر » وهو دراسة عن فن مصارعة الثيران ، وقد نشرت منها فصول في مجلة « لايف » من قبل ، والثالث ، وهو اهم ماخلفه همنجواي ، رواية طويلة وصفت بانها « كتاب كبير عن الارض والبحر والهواء » .

## اسبانيا

### « المنفى الداخلي »

هذه الرواية كتبها ميغال دو سالاير خارج اسبانيا ، اي بمنحى من الرقابة الفرنسية ، ولذلك كانت ذات نكهة خاصة ، هي نكهة الصراحة والصدق ، وهي من هذه الناحية تشبه رواية « تانغي » تأليف ميشال ديل كاستيلو ، لاسيما وانها تعالج الموضوع نفسه : قصة حدانة مسن عهدنا هذا .

فان رامون ، البطل ، عرف البشر بواسطة القنابل ، حين كان فسي السادسة من عمره ، القنابل التي كانت تسقط كالطر على مدريد ، وهو يتحدث عن مأساة اطفال الحرب المدنية ، اولاد المهزومين : الانتظار على ابواب مخازن الغذاء ، والجوع ، والنزاع على الخبز ، والهجرات ، ثم بعد عودة السلام ، الانتظار الحديد امام باب سجن لرؤية اب تيسرت ملامحه . ويحلل المؤلف انهيار اسرة من الاسر : بسقوط الام في حالة هوس بعد قضاء ليل طويلة في التنطير ، وبعودة الاب من اسر بضعة سنوات ، وعدم وجود عمل يقات منه ، وانتحاره في النهاية ، وامتهان الاخ الاكبر مهنة تهريب السكاير والاغذية ، وابنة العم الصغيرة التي يقتصبها في يوم « النصر » بالذات جندي من جنود المنتصرين ، فيتركها خطيبها وتضطر الى دخول سلك الراهبات . . .

وبعد ان يمتحن رامون جميع المهن ، يشعر بانه « جثة في عطفة » حتى تقع الثورة الجامعية عام ١٩٥٦ ، فينتقل الى العمل السياسي ويجد الخلاص .

وقد عالج المؤلف الشاب موضوعه بروح فكاهية يمكن ان تصبر صدى لياس عميق .

### « القطاف المقطوع »

تعتبر مرسيدس سالياس في طليعة الروائيين المعاصرين الاسبان . وقد صدرت لها عدة روايات اشهرها « الشمس لاسامح » . وكانت اخر رواية لها بعنوان « القطاف الذي اوقف » .